ورحل شيخ التراث الشعبى فى مصر

لواء د. سمير فرج

أخبار اليوم
6 أغسطس 2022

رحل عنا منذ أيام قليلة، العظيم أحمد على مرسي، أستاذ الأدب الشعبى والفلكلور بجامعة القاهرة، بعد عقود طويلة أمضاها فى قراءة الأدب الشعبي، وتحليل مضامينه وتطوره التاريخي، فكان من أوائل الباحثين المصريين الذين اعتمدوا على الدراسات الميدانية فى جمع المواد والنصوص، التى تتردد شفاهية فى أركان مصر، فخرج إلى القرى والنجوع فى ريف مصر وصعيدها، ليجمع التراث المصرى الأصيل ويوثقه، فاستحق أن يكون شيخ التراث الشعبى المصري.

ولد مرسى فى يناير 1944، فى محافظة كفر الشيخ، وتخرج فى كلية الآداب، بجامعة القاهرة، وحصل على درجتى الماجيستير والدكتوراة، مع مرتبة الشرف، فى الأدب الشعبي. تدرج فى السلك الأكاديمي، فترأس قسم اللغة العربية لكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم عين عميداً لكلية الآداب بجامعة بنى سويف، وعميداً للمعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون، ولاتساع علمه وعمق خبرته، عمل كأستاذ زائر فى العديد من الجامعات الأجنبية والعربية، ونال العديد من الأوسمة المصرية والعربية والأجنبية، أهمها جائزة الدولة التقديرية من المجلس الأعلى للثقافة.

عرفت أحمد مرسي، رحمه الله، أثناء رئاستى لدار الأوبرا المصرية، التى كان يحرص على التواجد فيها، لسببين رئيسيين، أولهما توثيق «الموروثات الشعبية» أو «التراث الشعبي»، كما كان يحب أن يطلق عليها بدلاً من فلكلور، ثانياً لتقديم تلك الموروثات الشعبية على مسارح دار الأوبرا، باعتبارها المنصة الثقافية القومية لمصر، وقد وفقنى الله لتحقيق حلمه، وحفظ العديد من الموروثات الشعبية، ومدوناتها، خاصة الموسيقية، فى المكتبة الموسيقية لدار الأوبرا.

لقد ارتبط مرسى بذلك التراث الشعبي، من الحكايات الشعبية والمواويل، التى جمعها بنفسه، من خلال جولاته فى ريف وصعيد مصر، التى حرص على تزامنها مع مواسم حصاد القمح، والمراسم الدينية، ولإخلاصه لها كان يمضى أياماً متواصلة داخل الاستديوهات، ليطمئن على تسجيل تلك الموروثات المصرية بصورة سليمة ودقيقة. وينسب له أنه استطاع عام 2018، أن يدرج ملف الدمى اليدوية (الأراجوز) والتحطيب والسيرة الهلالية على قائمة الحفظ العاجل للتراث المصري، غير المادى فى منظمة اليونسكو.

لقد رحل أحمد مرسى تاركاً وراءه إرثاً عظيماً من المؤلفات والأبحاث فى مجال التراث، وأرشيفاً كاملاً للمأثورات الشعبية يضم 160 ألف عنصر من التراث الشعبي، من غناء ومأثورات وحكايات، ذلك الرجل الذى لم ألتق فى حياتى بمن اهتم مثله بالتراث الشعبي، سوى الخال الأبنودي، الذى جمع السيرة الهلالية ... لقد فقدت مصر رجالاً عظماء، ولكن بصماتهم ستظل خالدة فى تاريخها الثقافى.

Email: sfarag.media@outlook.com